

خدعة حل الدولتين لفلسطين

«لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» [البخاري]

نداء إلى أمة الإسلام

إن المأساة الجارية في غزة، وفي سائر أرض فلسطين المباركة، تمثل مرآة تعكس عزة وكرامة وتضحية الأمة، كما تعكس الجراح العميقة التي أصيبت بها الأمة منذ فقدانها لدرعها الواقعي — الخلافة.

إنها مرآة تكشف النفاق الفاضح والمعايير المزدوجة للقوى الاستعمارية، وتفضح عداها العميق للإسلام. لقد أظهر القانون الدولي ومؤسساته حقيقتهم: عاجزان بلا قيمة، وخاضعان بالكامل لأجندات تلك القوى.

كما كشفت غزة بوضوح مؤلم خيانة حكام المسلمين في أرجاء العالم، فبدلاً من الدفاع عن فلسطين، اصطفوا مع أسيادهم الاستعماريين — يكلون جيوش المسلمين، ويقمعون مطالب الشعوب بفتح الحدود، ويحرسون الكيان الصهيوني وهو يواصل جرائمه من إبادة وتجويع.

ومع ذلك، فقد صمد أهل غزة في أصعب الظروف، ورفضوا الاستسلام. ولم تصمت الأمة، بل جسدت قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [البخاري 6011، مسلم 2586].

الفخ الاستعماري المسمى بحل الدولتين

في هذه اللحظة الحرجة، تعود القوى الاستعمارية نفسها التي زرعت الاحتلال الصهيوني لتسويق ما تسميه «الحل» — إقامة دولة فلسطينية إلى جانب الدولة الصهيونية. فرنسا وبريطانيا وأستراليا وغيرها أعلنت مؤخراً دعمها لهذا المخطط.

لكن هذه هي نفس الدول التي أنشأت الكيان الصهيوني وسلّحته ومولته وحمته منذ نشأته، وما زالت توفر له الغطاء الدبلوماسي، وتزوده بالسلاح والمال الذي يمكنه من جرائمه. وعلى الأمة أن تبقى يقظة وألا تقع في فخ اليأس والإرهاق الذي يدفعها لتقبل حل استعماري يمنحها راحة مؤقتة، بينما يظل الكيان قابضاً على الأرض المباركة. وقد حذرنا النبي ﷺ قائلاً: «لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» [البخاري 6133].

إن الاعتقاد بأن دعواتهم لحلّ الدولتين بدافع الحرص على الفلسطينيين سذاجة خطيرة. فدوافعهم سياسية بحتة، هدفها امتصاص الغضب الشعبي المتزايد تجاه تواطئهم في جرائم الحرب، والحفاظ على مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة. هذه هي السياسة العلمانية في أبشع صورها: قدرة، فاسدة، وغير إنسانية.

لماذا حلّ الدولتين ليس حلاً

إن خطة الدولتين لا تحرر فلسطين، بل ترسخ الاحتلال. فهي تمنح الشرعية للكيان الصهيوني، وتؤمّن وجوده، مقابل سلطة فلسطينية عاجزة بلا سيادة حقيقية — أي تعيد إنتاج الوضع القائم.

في ظل هذا الترتيب، سيحتفظ الكيان بالسيطرة على الحدود والموارد وحركة الناس، وسيستمر في تلقي الدعم العسكري والمالي من القوى الاستعمارية، مع قيام الأنظمة العربية بدور الحراس لأمنه. كما تتيح هذه الخطة للقوى الاستعمارية والأنظمة العربية فرصة لغسل أيديهم الملتخة بالدماء والجرائم.

خدعة حلّ الدولتين لفلسطين «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» [البخاري]

وخلف هذا الواقع الجيوسياسي، فإن هذا المشروع يخدم هدفاً آخر خطيراً وهو ترسيخ ثقافة الواقعية والانهازمية داخل الأمة، ويدرب الأجيال المتعاقبة على قبول التنازلات الجزئية، مما يشجّع أعداء الإسلام على المطالبة بالمزيد، ويصرف الأمة عن الطريق الوحيد للتحرير.

رؤية إسلامية واضحة

يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: 1]

ومع استمرار يقظة الأمة، علينا أن نصمد وألا نضعف أو نساوم أو نسير في خطوات الواقعية التي تطيل أمد المعاناة، ولو كانت النيات مخلصه للتخفيف عن الناس.

قال الله ﷻ:

﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]

إن حلّ الدولتين باطل، لا يحقق تحريراً ولا كرامة، بل يرسّخ الخضوع في ظل نظام استعماري مفروض، ويجب على الأمة أن ترفضه رفضاً قاطعاً.

إن واجبنا لا يقتصر على مقاومة ظلم الكيان الصهيوني، بل يشمل العمل للتحرير الشامل لفلسطين. وهذا يتطلب أكثر من المظاهرات أو المفاوضات — يتطلب تحريك جيوش المسلمين وإقامة الخلافة على منهاج النبوة.

إن الخلافة ليست مثلاً نظرياً، بل نظاماً مجرباً عاش في ظله المسلمون والمسيحيون واليهود بأمان وعدل وسلام. وهي الإطار الوحيد القادر على إنهاء الاحتلال، وتوحيد الأمة، وإزالة الوجود الاستعماري من بلادنا.

إن حلّ الدولتين فخّ يهدف إلى تهدئة الأمة وضمان بقاء المشروع الصهيوني. وردنا يجب أن يكون واضحاً وحاسماً: رفض هذا الحل الباطل، والالتزام بالطريق الوحيد الذي يضمن التحرير — إقامة الخلافة، وتسخير موارد الأمة لتحرير فلسطين كاملة.

وسيسجّل التاريخ إن كنّا ثابتين على الحق أم انا خضعنا للتنازل. نسأل الله ﷻ أن يمنح الأمة البصيرة والوحدة والنصر.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أمريكا